

## «والليل رقيق» أفضل روايات سكوت فيتزجيرالد

رواية الأسرار والشخصيات المعقدة في ظلال الحرب

يعتبر الروائي الأمريكي سكوت فيتزجيرالد من أبرز كتاب القرن العشرين، وإن اشتهر بروايته التي تحولت إلى فيلم سينمائي مهم «غاتسبي العظيم» فإنه هو نفسه يعتبر روايته «والليل رقيق» أفضل أعماله، حيث تبلور فيها أسلوبه المميز في حبك الأحداث وصناعة السحر من تفاصيل بسيطة.



هيثم حسين  
كاتب سوري

يتناول الأميركي ف. سكوت فيتزجيرالد (1896 - 1940) في روايته «والليل رقيق» الحياة المرفهة في العشرينات من القرن العشرين في الولايات المتحدة، والعقد المستعصية التي كانت تعاني منها بعض الشخصيات، بالموازاة مع التقاطه منعطفات التحول في تلك المرحلة. يتكى فيتزجيرالد في عمله (منشورات المدى، ترجمة أسامة منزلي، 2019) على سيرته الحياتية والأحداث التي مر بها وعاشها برفقة زوجته زيلدا التي كانت تعاني من مشكلة نفسية صحية، ويظهر من خلال بطله ديك دايفر عالم المرضي والمدمنين.

## طبيب وحبيب

تتمحور الرواية حول الزوجين الشابين ديك ونيكول دايفر اللذين يستأجران فيلا في جنوب فرنسا، ويكُونان محاطين بأصدقاء أغلبهم من

تتعقد تفاصيل القصة حين يتم العثور على جثة بيترسون، وهو رجل أسود، في غرفة روزميري في فندق بباريس، فيهب ديك لنجدتها، وتخليصها من الكارثة التي حلت عليها، والتي من شأنها تدمير مستقبلها المهني، فينقل الجثة للخارج ليخفي أية علاقة مفترضة بين روزميري وبيترسون، أو أي إحالة للجريمة إليها.

يبدأ الجزء الأول بتاريخ حالة، ويحدد الزمان بين سنتي 1917 و1919، وفي تلك الفترة كان دايفر منكباً على الدراسة والبحث، وكان يعتبرها فترة بطولية في حياته، ولم يكن يدرك أنه فاتن، وأن الحب الذي كان يمنحه ويثيره ليس شيئاً مستغرباً بين الأصحاء من الناس، وكان يهيم لنفسه وهو يتمشى حول السنة الذهب في غرفته أنه قد نجح في مسيرته. يحكي أنه حين التقى ديك بنيكول كان يشعر بانها فتاة تخلى عنها المجهول، وتمنى ألا يكون لها ماضٍ، وأن تكون مجرد فتاة ضائعة لا عنوان لها غير الليل الذي جاءت منه، وذهبا معها إلى المخبأ الذي تركت فيه الفونوغراف، وجلسا خلف جدار منخفض، في مواجهة أميال من الليل الممتد.

يصف صاحب «غاتسبي العظيم» كيف أن بطله ديك الذي أشرف على حالة نيكول مر بفترة من الإحساس الهائل بعدم الرضا، وكيف خلف المشهد المرضي والهزيمة التقنية للحالة مذاقاً مرا وكريها لديه، وشعر أن عواطف نيكول استغلت استغلالاً جائراً، وتراعت له في الحلم وهي تسير على مصر العيادة وتلوح بقبعيتها القش الواسعة، وكان يسأل نفسه ماذا لو كان يبادلها العواطف نفسها؟ وهل ينبغي عليه بالضرورة أن يتعد عن السعادة لبعض الوقت؟

تعترف نيكول بانها حين تتحسن تعود أن تصبح شخصاً رائعاً مثل ديك، وأنها كانت تود أن تدرس الطب لكن الوقت تأخر، وأنه يجب إنفاق

الأحيان إلى أجواء الحرب، وأن عالمه

المال لامتلاك منزل خاص، وأنها ملت

الشفق والانتظار، وهو مل زبوريج ولا يجد الوقت الكافي للكتابة، وتخبره أن الاعتراف بعدم الكتابة يعتبر نقطة ضعف عند العلماء.

وتقر كذلك أنها سوف تبحث في كامل رحاب المعرفة، وتتنتق شيئاً وتحيط به إحاطة تامة، لكي تتشبت به إذا ما انهارت من جديد، وسوف يساعدها ديك، كي لا يبتابها شعور فادح بالذنب، وأنهما سوف يعيشان بالقرب من شاطئ دافى يمكنهما فيه أن يكتسبا سمرة وشباباً معاً.

## مسارات جديدة

يلفت فيتزجيرالد إلى أن روزميري كانت مترددة في الخوض في الأسرار الشخصية، وكانت معجبة بديك دايفر الذي بدأ لها كامل الأوصاف، وكانت معجبة به بصمت، وبشهرته تميل إلى الإحمرار الذي لوحته الشمس، وكذلك الأمر مع شعره القصير، وشعرت بالسمة القاسية فيه، وبكبح جماح نفسه وبانضباطه الذاتي، وهي من فضائله الخاصة.

يشعر ديك أنه يعود في بعض الأحيان إلى أجواء الحرب، وأن عالمه

المال لامتلاك منزل خاص، وأنها ملت الشفق والانتظار، وهو مل زبوريج ولا يجد الوقت الكافي للكتابة، وتخبره أن الاعتراف بعدم الكتابة يعتبر نقطة ضعف عند العلماء.

وتقر كذلك أنها سوف تبحث في كامل رحاب المعرفة، وتتنتق شيئاً وتحيط به إحاطة تامة، لكي تتشبت به إذا ما انهارت من جديد، وسوف يساعدها ديك، كي لا يبتابها شعور فادح بالذنب، وأنهما سوف يعيشان بالقرب من شاطئ دافى يمكنهما فيه أن يكتسبا سمرة وشباباً معاً.



## قصة حب هادئة تنقلب رأساً على عقب

تتواصل مع ديك لتطلع على أحواله، وتطمئن إلى أنه بخير، وذلك من باب استمرار مسار الحياة لكل منهما، مع اختلاف السبل وتقطعها بهما معاً.

## أسلوب الكتابة كان من النوع الذي لا يقابله المرء إلا نادراً في أدب القصة الأميركي الجاد

يذكر الناقد مالكوم كاولي أن أسلوب الكتابة كان من النوع الذي لا يقابله المرء إلا نادراً في أدب القصة الأميركي الجاد، وأن محاولته كانت تتطلب حيوية تخيلية خاصة، وكان يحاول أن يكتشف، ويبتكر قيماً في مجتمع يفقر إليها.

جدير بالذكر أن فيتزجيرالد اعتبر روايته «والليل رقيق» أعظم أعماله، وذلك على الرغم من أنها قوبلت بفقر حين نشرها، لكنها حظيت بالتقدير لاحقاً، واعتبرت من قبل النقاد والدارسين من أفضل أعمال فيتزجيرالد. وفي عام 1998، صنفت روايته على قائمة أفضل 100 رواية باللغة الإنجليزية في القرن العشرين.

أن تمسك به وتلتهمه، لكنها تراجع وتتركه يغازل. كان ديك ينتقل من حالة لأخرى، وهو يتأرجح في علاقته مع أكثر من امرأة، فتراها مشرقاً لحظة، وفي لحظة أخرى تعيساً حتى الأعماق، ويعميه الازدياد في النزعة الذاتية برهة عما يجري حوله، ويحرمه من التعرض لموجة المخيلة العميقة التي اعتمد عليها لإصدار أحكامه.

بلغت فيتزجيرالد إلى أن روزميري عشقت ديك لأنه أنقذها، وعبرت الكوارث التي كان يمكن أن تنتج عن الحادث كما النبوءة في ذهنها، وأصغت بوله جامع إلى صوته المهذب الواثق القوي وهو يطمئنها، ولكن قبل أن تصل إليه بانفداع الروح والجسد تركز انتباهه على شيء آخر، حيث بدأ سيل الألفاظ المسيئة يهطل على ديك من قبل نيكول التي تكشفه.

يمضي ديك في حياته بعيداً عن نيكول، وعن أسرته الصغيرة التي كونها معها، والتي كانت تضم ولدين صغيرين، في حين أن نيكول أيضاً اقترنت بزواج جديد لاحقاً، وظلت

الأمس والجميل والمحبوب كله ينفجر بكمية ضخمة من الحب عالي الانفجار، ويسمع شكوى أحدهم أن روح الحرب تنهال عليه من جديد، وأنه خلف مئة عام من الحب وراءه وهو ينسف الخندق، ويبرز رأسه فوق حافة الجسر، وتراه يتبادل مع روزميري اللعب والتسلي.

يصف رغبة روزميري بالتعمق في معرفة ديك، وأنها واجهته بجذبة وسالته ما الذي يتخلى عنه؛ وهل هو عالمٌ فيخبرها أنه طبيب في مداواة، وأنه لم ينزل الخزي بنفسه حين كان في ذروة نجاحه المهني ويختبئ في الريفييرا، لكنه لا يمارس المهنة، ويعقب بقوله: من يدرى، قد أعود إلى ممارستها ذات يوم.

يستكشف عن التمادي مع روزميري، ويخبرها أنها سوف تحظى بحب العديد من الناس وسيكون شيئاً جميلاً إذا قابلت حبها الأول سليم الصحة والعاطفة معاً، ونظرت إليه من دون أن تكون لديها أدنى فكرة عما يدور في رأسه، ورائته يخطو خطوة أخرى بطيئة الحركة، ويلتفت وينظر إليها من جديد، واشتهدت لبرهة من الزمن



## إصدار الأعمال الكاملة للأدبية السورية قمر كيلاني

دمشق - عرفنا الأدبية الراحلة قمر كيلاني قاصة وروائية حيث اختيرت روايتها «الدوامة» ضمن قائمة أفضل 100 رواية عربية في القرن العشرين، لكن الهيئة العامة السورية للكتاب سعت إلى تذكير القراء بنتائجها البحثية والنقدية عبر إعادة طباعتها ضمن الأعمال الكاملة للكاتبة في طبعتها الجديدة.

صدرت ضمن الأعمال الكاملة للأدبية السورية دراسات تضمنت دراستها عن حياة وأدب الفارس والمؤرخ والشاعر أسامة بن منقذ أمير قلعة شيزر، أحد قادة صلاح الدين الأيوبي، ودراسة

المكتبة، أو «كرووس الثوم»، ومن الصور الفانتازية حيناً آخر، كما في قصص «جبل الغسيل» أو «ضحك الحمار»، وغيرها.

كما وظف القاص السخري في حالات أخرى مثريا النص بإبحاعات تجاوزت حدود السرد العادي. وفي جميع الحالات، تكثفت العبارات، وندت من تفاصيل الحياة اليومية العادية لتخرج منها ما يستقر، من خلال عين ناقدة ولغة مكثفة قريبة من الشعر.

والجدير بالذكر أن هذه الطبعة هي الثانية من مجموعة «مشا..كيك» بعد الطبعة الأولى التي صدرت عام 2019. وصدرت للكاتب قبلها: «المبرة والقلم» (2017)، و«جبرين وشاء الهوى» (2016)، و«أحلام الإشارة الضوئية» (2015)، بالإضافة إلى بحوث أدبية متعددة كتبها منفرداً أو بالمشاركة مع كتاب آخرين.



## الواقعية السحرية قوام قصص العماني سعيد السيابي

لم يتورط كثيراً في «غرائبية» السرد؛ فوصف في قصص أخرى الواقع كما هو، محافظاً على انسيابية السرد وحريصاً على ألا يخسر عنصرى الإحياء والمفارقة.

## سعيد السيابي لأمس في مجموعته تخوم الواقعية السحرية، فجاءت بعض قصصه محملة بالفانتازيا والبعض الآخر ملتصق

ولعل السبب في ذلك يعود إلى رغبة الكاتب في أن يبقى القارئ ابن واقعه، ويملا بنفسه الكثير من المساحات السردية متعددة الإيحاءات.

لذلك، نبعت التقاطاته الذكية من الواقع البسيط الفكاهي حيناً، كما في

مسقط - تحتوي مجموعة «مشا..كيك» للقاص العماني سعيد محمد السيابي على عدد كبير من القصص التي صنفت بوصفها قصصاً قصيرة جداً، أو ما يعرف اختصاراً بـ«ق.ج.ج»، وهو فن

أدبي حديث، يقوم على التكثيف والرمز، ويضم إبهامات تتوالد من داخل النص محدثة حالة من الإنزياح والمفاجأة الجمالية. وقد صدرت المجموعة عن دار «الآن ناشرون وموزعون» بالعاصمة الأردنية عمان، وجاءت في مئة وأربع وعشرين صفحة من القطع المتوسط.

وقدم للمجموعة الدكتور محمود سعيد، عضو اتحاد الكتاب المصريين ورئيس تحرير مجلة «ينابيع ثقافية».

